

الإرهاب وموقف الإسلام منه من منطلق الوسطية والاعتدال

أ.د. سرمد عكيدي فتحي ، أ.د. ستار محمد علاوي
الجامعة العراقية / كلية التربية

مستخلص:

ان ظاهرة الإرهاب غريبة عن الدين الإسلامي، وخارجة عن طريقه، ومغايرة لمنهجه، فضلاً عن انها تؤدي الى ازهاق الأرواح البريئة، وتخريب مقدرات الأمة، وتدمير الممتلكات والمكتسبات، ونشر الشائعات، واخافة الأمنين، وزعزعة الاستقرار، كل هذا وغيره يجعل مواجهة ظاهرة الإرهاب والتصدي لها واجب على الأمة، كلا حسب قدرته وامكانياته. فالإرهابيون لا يحملون أي روح إنسانية، إضافة الى ان الإرهاب بحد ذاته محاولة لإيقاف مسيرة التنمية بمختلف أوجهها، وهي أحد الأسباب الرئيسية وراء انحطاط الشعوب وسقوطها بمر العصور. وقد عبرت جميع الأديان عن رفضها للعنف والاعتداء على حقوق الآخرين، ودعت الى رفع مكانة الانسان الى أسنى الدرجات التي منحها له الرب للتوجه نحو الايمان والقيم النبيلة وتحقيق العدالة لإعلاء شأن المجتمعات الإنسانية. وكما عبر الإسلام نحو هذا التوجه من خلال منهج الوسطية والاعتدال، وهذا المنهج الذي سار عليه النبي محمد ﷺ والصحابة وأهل بيته والتابعين ومن سار على نهجهم الى قيام الساعة.

الكلمات المفتاحية: الإرهاب - الانحراف - منهج الوسطية - الإسلام .

Terrorism and Islam's position on it from the standpoint of centrism and moderation

Abstract :

The phenomenon of terrorism is far off to the Islamic religion, outside of its path, and different from its approach. In addition, it leads to the loss of innocent lives, sabotage of the nation's capabilities, destruction of property and gains, spreading rumours, frightening the safe, and destabilizing. All of this makes confronting the phenomenon of terrorism a duty on the nation, each according by his ability and capabilities. Terrorists do not carry any human spirit, in addition to terrorism itself being an attempt to stop the process of development in its various aspects, and it is one of the main reasons behind the decline and fall of peoples throughout the ages. All religions have expressed their rejection of violence and attacks on the rights of others, and called for raising the status of man to the highest levels granted to him by the Lord, in order to move towards faith and noble values and achieve justice, to raise the status of human societies. Islam also expressed this approach through the approach of moderation, and this approach was followed by the Prophet Muhammad "Peace be upon him" and his followers, and those who followed their approach until the Day of Judgment.

Keywords: Terrorism - Deviation - Moderation - Islam .

المقدمة

اصبح الإرهاب حديث الساعة والشغل الشاغل للشعوب والأمم على إلى مستوياتها، وإزاء تنامي قدرات التنظيمات الإرهابية في العالم والساع مها بشكل عام لتؤكد بما لا يقبل الشك أنها من الخطورة بما لم يشهده من عصور التاريخ على الرغم من تشابهها من حيث المبدأ والمضمون في الازمان، إلا أنها أعطت انطباعاً أشرس من الوحشية ودرجة الإجرام في الحاضر، لتصبح أقوى في الوسائل وأوسع في المدى كما هي عليه، ولم يسبق أن انشغل العالم في شتى بقاع الأرض بأمر أو قضية كما بالإرهاب. انه عصر الرعب والذعر على مستوى الأفراد وعلى مستوى الشعوب سواء، وقد عبرت جميع الأديان عن رفضها للعنف والاعتداء على حقوق الآخرين إلى رفع مكانة الإنسان إلى أسنى الدرجات التي منحها له الرب للتوجه الايمان والقيم النبيلة وتحقيق العدالة لإعلاء شأن المجتمعات الإنسانية. وان ما عبر الإسلام نحو هذا التوجه في السلوك عبرت اليهودية والمسيحية والأهداف نفسها. وقد قسم البحث الى خمس مباحث وخاتمة وتوصيات وقائمة مصادر.

تناول المبحث الأول التعريف بالإرهاب، وبين المبحث الثاني الارهاب في أوروبا، وأوضح المبحث الثالث مبادئ الاسلام والإرهاب، وتطرق المبحث الرابع الى الارهاب سماته ودوافعه واسبابه وطرق وأنواع معالجته، وتناول المبحث الخامس موقف الاسلام من الارهاب وطرق علاجه.

المبحث الأول : الارهاب

- الارهاب في اللغة العربية:
الارهاب في اللغة العربية يأتي من ارهاب (اسم)، مصدر ارهب، وهو مجموعة من اعمال العنف التي تقدم بها منظمة او افراد قصد الاخلال بأمن الدولة وتحقيق اهداف سياسية او خاصة او محاولة قلب نظام الحكم.

- والارهاب هو الازعاج والاختاف.

وَرَهَبَ، يَرْهَبُ، رَهَبٌ، رَهْبٌ، رَهْبَةٌ، وَرَهْبًا، وَرَهَبًا، خاف او مع تحرز⁽¹⁾.

- رهب جانبه: خافه.

رهب الولد: خاف.

- رَهَبَ (اسم).

وُهَبَ، رَهَبَ.

الرَّهَبُ = الكَمَّ.

-رَهَبَ (اسم).

-رهب = (فاعل).

رَهَبَ يَرْهَبُ، تَرْهَبًا، فهو مُرْهَبٌ، والمفعول مُرْهَبًا.

-رهب الجمل = يهده السير فبرك عند نهوضه.

-رهب الولد = خوفه فزعه .

-يَرْهَبُ (فعل).

ترهب يترهب، ترهبًا، فهو مترهب، والمفعول مترهب للمتعدي:

-ترهب الرجب = صار راهباً⁽²⁾.

-ترهب الراهب = تعبد وتخشع⁽³⁾.

(1) محمد محمود المندلاوي، الارهاب عبر التاريخ، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 2009، ص 33.

(2) القاموس المحيط وتاج العروس، عليه - مادة (رهب).

(3) الراغب الاصفهاني في مادة (رهب).

حول مفهوم الارهاب كما هو الحال مع العنف. كما ويختلف مفهوم الارهاب بمفاهيم اخرى مثل العنف السياسي او الجريمة السياسية او الجريمة المنظمة⁽⁹⁾.

وقد يشير الارهاب حكماً قديماً ينطوي على الرفض والانكسار ولهذا ظل مفوم الارهاب يثير اللبس. وكلمة الذعر (fright) وهو الخوف الشديد المفاجئ، قصير المدى ويكون مصحوباً بالحركة لتفادي الامر المكروه.

اما الرعب (terror) فهو خوف شديد قصير المدى عادة ويتضمن اضطراباً وجدانياً بنوع خاص⁽¹⁰⁾.

الارهاب في الاصطلاح:

الارهاب في الرائد هو رعب تحدثه اعمال عنف كالقتل والقاء المتفجرات او التخريب، والارهابي هو من يلجأ الى الارهاب بالقتل او القاء المتفجرات او التخريب لاقامة سلطة او تقويض اخرى والحكم الارهابي هو نوع من انواع الحكم الاستبدادي يقدم على سياسة الشعب بالشدة والعنف بغية القضاء على النزعات والحركات التحررية والاستقلالية⁽¹¹⁾. وقد وجدنا تعريفات حديثة عديدة لظاهرة الارهاب عند عدد من الباحثين تتقارب احياناً وسنذكر بعضاً منها:

1. نقلت موسوعة نضرة النعيم عن معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية تعريف الإرهاب بأنه: بث الرعب الذي يثير الرعب في الجسم والعقل، أي الطريقة التي تحاول بها جماعة منظمة أو
- (9) حسنين توفيق، العنف، ص 52.
- (10) محمد محمود المندلاوي، المصدر السابق، ص 36.
- (11) شبكة المعلومات الدولية.

-ترهب فلاناً= توعده⁽¹⁾.

قال تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾⁽²⁾، وقال تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾⁽³⁾. والارهاب في اللغة العربية يعني الخوف والفرع وكل ما من شأنه اشاعة الذكر والرعب بين الناس بغية حملهم على الطاعة والخضوع، وبهذا المعنى ورد في عدة آيات من القرآن الكريم، منها، قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾⁽⁴⁾، بمعنى تخيفون به الاعداء⁽⁵⁾.

والارهاب بكسر الهمزة: بمعنى الازعاج والاختافة، ولها معنى اخر وهو قدع الإبل عن الحوض وزيادها⁽⁶⁾.

اما لكلمة الارهاب بالانكليزية فهو كلمة (Terr or)، وهي الاكثر شيوعاً، ويرجع اصلها الى الكلمة اللاتينية (Ters) والتي تعني الترويع او الرعب او الهول أو في الفرنسية كلمة (Terreur)، فكلمة (Ter-reur) ترادفها بالعربية كلمة رعب او ذعر او رهبة⁽⁷⁾. وقد ادت التطورات التاريخية الى بروز الصيغة المستخدمة حديثاً في الادب السياسي وهي (Terror-isme) وقد اصبح لها مدلولها الاجتماعي والسياسي الحالي⁽⁸⁾.

ويبدو واضحاً ان الارهاب اكثر غموضاً في الدلالة من العنف، اذ لا يوجد اتفاق واضح ومحدد

(1) المصدر نفسه.

(2) المصدر نفسه.

(3) القرآن الكريم: سورة الحشر، الآية: 13.

(4) القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية: 40.

(5) القرآن الكريم: سورة الانفال، الآية: 60.

(6) محمد محمود المندلاوي، المصدر السابق، ص 34.

(7) محمد محمود المندلاوي، المصدر السابق، ص 35.

(8) المصدر نفسه، ص 35.

كشف اللبس والغموض الذي أحاط به، الأمر الذي حمل بعض الجهات على استخدامه في منحى بعيد كل البعد عن الصواب، فشرع المجمع في إيجاد تعريف واضح من منظور إسلامي، وسطي عادل وموزون، فعرفه المجمع الفقهي على أنه هو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيا على الإنسان في دينه أو دمه أو عرضه أو عقله، أو ماله، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد، والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الخرابة، وإخافة السبيل، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، ومن صنوفه: إلحاق الضرر بالبيئة، أو الأملاك العامة أو الخاصة، فكل هذا من صور الفساد في الأرض، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾⁽¹⁾، والإرهاب بغى بغير حق، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾.

6. ومن التعاريف المهمة أيضا تعريف مجلسي وزراء الداخلية والعدل العرب، حيث عرفا الإرهاب في الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة عن المجلس المذكور عام 1998م عرفاه بأنه: (كل) فعل من أفعال العنف أو التهديد به، أيا كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذا للمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم

حزب أن يحقق أهدافه عن طريق استخدام العنف. 2. أو هو القتل والاغتيال والتخريب والتدمير ونشر الشائعات والتهديد، وصنوف الابتزاز والاعتداء بهدف خدمة أغراض سياسية واستراتيجية.

3. الإرهاب هو مجمل الأنشطة التي تهدف إلى إشاعة جو من عدم الاستقرار والضغوط المتنوعة من اغتيالات، وتفجيرات في الأماكن العامة، وهجوم مسلح على المنشآت والأفراد والممتلكات واختطاف الأشخاص، وأعمال القرصنة الجوية والبحرية، واحتجاز الرهائن وإشعال الحرائق وغير ذلك من الأعمال التي تتضمن المساس بمصالح الدول الأجنبية، مما يترتب عليه إثارة المنازعات الدولية وتبرير التدخل العسكري.

4. الإرهاب عنف منظم ومتصل بقصد إنتاج حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية والذي ترتبه جماعة منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية.

5. وفي الموسوعة السياسية نجد أن الإرهاب يعني استخدام العنف غير القانوني أو التهديد به بأشكاله المختلفة بغية تحقيق هدف سياسي معين مثل كسر روح المقاومة والالتزام عند الأفراد وهدم المعنويات عند الهيئات والمؤسسات، أو كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال وبشكل عام استخدام الإكراه الإخضاع طرف مناوئ لمشئته الجهة الإرهابية

تعريف المجمع الفقهي الإسلامي بجدة في المملكة العربية السعودية الذي أصدره في 10/15 1421هـ - الموافق 10/1/2001م أي قبل أحداث 11 من سبتمبر 2001م بعشرة أشهر حيث لم يغفل عن أهمية هذا الاصطلاح، بالإضافة إلى ضرورة

(1) سورة القصص، الآية: 77.

(2) سورة الاعراف، الآية: 33.

حقوق الإنسان، وموافقة مبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

8. ومن المفاهيم الإسلامية البارزة للإرهاب ذلك المفهوم الذي قدمه آية الله شيخ محمد علي تسخيري مستشار الرئيس الإيراني للشؤون الثقافية والأمن العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بطهران، في ورقة عمل تحت عنوان نحو تعريف للإرهاب»، قدمها للمؤتمر الدولي للإرهاب الذي عقدته منظمة المؤتمر الإسلامي ونشرته مجلة التوحيد الإيرانية بالمجموعة الخامسة رقم 1 لسنة 1987، يرى تسخيري أن الإرهاب عمل ينفذ بغرض تنفيذ أهداف غير إنسانية وفاسدة وتشمل تهديد الأمن بكل أنواعه، وانتهاك الحقوق التي يقرها الدين والإنسان، ويشدد تسخيري على أن مفهومه هذا لا ينطبق على بعض الحالات مثل أعمال المقاومة الوطنية ضد القوات المحتلة ومقاومة الشعب ضد المجموعات التي تفرض عليهم بقوة السلاح ورفض الدكتاتوريات والأشكال الأخرى من الطغيان والشار ضد العدوان إذا لم يكن هناك بديل لذلك والمقاومة ضد التفرقة العنصرية».

وبذا يكون الإرهاب فعلاً يصدر من معتد على ولأي سبب كان، سياسياً أو مالياً أو دينياً أو جنسياً، أو عدواناً شخصياً لأسباب نفسية واجتماعية، وهذا الإرهاب قد يصدر عن سلطة ظالمة، أو دولة محتلة لشعب، أو يصدر عن جماعة أو فرد، إنما هو فعل موصوف معرف ومحدد، لذا فكل فعل ينطبق عليه هذا الوصف والتعريف فهو إرهاب، بغض النظر عن القائم به، فرداً كان أو دولة أو جماعة.

الارهاب في العهد اليوناني والعهد الروماني

لقد تم الكشف عن اثار ودلائل خلال الكثير من اعمال التنقيب والبحث في مناطق شتى من

أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو اختلاسها، أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر.

7. أما لجنة الخبراء العرب في تونس، وفي الفترة من 20 حتى 22 محرم 1410 هـ (الموافق 22 24 أغسطس سنة 1989 م) اجتمعت لوضع تصور عربي أولي عن مفهوم الإرهاب والإرهاب الدولي والتميز بينه وبين نضال الشعوب من أجل التحرر، ووضعت تعريفاً شاملاً وواضحاً، حيث ينص على أن الإرهاب هو فعل منظم من أفعال العنف أو التهديد به يسبب فزعاً أو رعباً من خلال أعمال القتل أو الاغتيال أو حجز الرهائن أو اختطاف الطائرات أو تفجير المفرقات وغيرها مما يخلق حالة من الرعب والفوضى والاضطراب، والذي يستهدف تحقيق أهداف سياسية سواء قامت به دولة أو مجموعة من الأفراد ضد دولة أخرى أو مجموعة أخرى من الأفراد، وذلك في غير حالات الكفاح المسلح الوطني المشروع من أجل التحرير والوصول إلى حق تقرير المصير في مواجهة جميع أشكال الهيمنة أو قوات استعمارية أو محتلة أو عنصرية أو غيرها، وبصفة خاصة حركات التحرير المعترف بها من الأمم المتحدة ومن المجتمع الدولي والمنظمات الإقليمية بحيث تنحصر أعمالها في الأهداف العسكرية أو الاقتصادية للمستعمر أو المحتل أو العدو، ولا تكون مخالفة لمبادئ حقوق الإنسان، وأن يكون نضال الحركات التحررية وفقاً لأغراض ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة وسواه من قرارات أجهزتها ذات الصلة بالموضوع»، وهؤلاء الخبراء وضعوا في كلامهم أمرين تجعل الغرب يضرب المسلمين بحجة الإرهاب، وهما عدم مخالفة

واخذت ممارسته تظهر شكل اخذ يقلق العالم بعد حادثة اغتيال الامير رودلف ولي عهد النمسا التي ارتكبت متطرف صربي، وكانت سبباً مباشراً لقيام الحرب العالمية الاولى (1914-1918)، ثم اخذت نحو التوسع مع الحروب الاستعمارية التي ادت الى نصفية شوب بكاملها خصوصاً عند ظهور الفاشية في الفترات اللاحقة تحديداً في القرن العشرين في ايطاليا ثم النازية في المانيا والبلشفية في روسيا حيث عبر زعيمها لينين قائلاً⁽¹⁾: «ان الارهاب وسيلة في الحروب بل وجهاً من وجوه الحرب يلزم التخطيط والتنظيم»، ومن ابرز الجرائم الارهابية التي قام بها زعماء البلشفية بحق الشعوب القوقازية منهم الشيشانيون والاكراذ والارمن وازدادت النشاطات الارهابية بتزايد المطالبة بالحقوق القومية والعدالة الانسانية، واخذت اشكالا جديدة تتناسب مع تطور العالم والتكنولوجيا في مختلف الظروف سواء القيام بالعمليات على اليابسة او في البحر او حتى عبر الاجواء بعد ان اصبحت الطائرة من اهم وسائل النقل في العالم مما جعلها من الاهداف المهمة والمستهدفة بشكل خطير⁽²⁾.

اما مفهوم الارهاب فقد تبلور بعد قيام الثورة الفرنسية وما رافقها من اعمال عنيفة ارتكبت بغية تصفية اعداء الثورة وارهاب الآخرين للحيلولة دون محاولتهم التصدي لها والوقوف امام مسيرتها وهكذا عرف الحكم الارهاب في فرنسا وتحديد تاريخياً في ما بين (1794-1972) وقد اسس مرحلته الاولى روبسبير الذي كان يعتقد ان التعصب الديني هو سر كامل لوقوفه في وجه مبدأ العقل والحرية ثم استبدله بالتعصب الثوري، قاد

العالم تشير الى حدوث جرائم ومحاولات ارهابية بعضها يعود الى عام 410 ق.م في بلاد اليونان. ولم تخل بلاد الرومان وغيرها من بلاد اوربا من حروب التهديد والقتل والتنكيل وكانت صفة الارهاب تعبر عن اكثر الجرائم بين شعوبها.

ذكر مار ميخائيل الكبير ان الروم البيزنطيين قد مارسوا شتى صور التعذيب والتنكيل ضد من يختلف معهم في المذهب من ابناء الطوائف المسيحية فقد اصدر هرقل منشوراً للعمل بموجبه في كافة انحاء مملكته جاء فيه: «كل من لا يقبل مجمع خلقدونية يقطع انفه واذنيه وينهب بيته».

واستمر هذا الاضطهاد مدة غير يسيرة فقبل العديد من رهبان المجمع وظهر غش رهبان جماعة مارون المنبجيين والحمصيين والمناطق الجنوبية وهكذا قبل معظمهم المجمع، واغتصبوا الكنائس والاديرة، ولم يسمح هرقل لاحد من الارثوذكس بزيارته ولم يقبل شكواهم بصدد اغتصاب كنائسهم. وتشير بعض المراجع الى ان اول الانشطة الارهابية التي عرفها التاريخ قام بها اليهود وتحديداً طائفة الزيلوت ضد الامبراطورية الرومانية عام 66 م.

المبحث الثاني :

الارهاب في اوربا

في القرون الوسطى شهد الارهاب دوراً كبيراً من التقدم لاسيما ما شهدته اسبانيا من عنف لم يعرف مثليه من قبل أي شعب اخر فقد انتشر الرعب والخوف في نفوس الالف البشر من خلال اتهم كل من لا يدين بالمسيحية بالسحر والشعوذة ويقتل حرقاً او صلباً خصوصاً ايام محاكم التفتيش والحروب الصليبية، ثم اخذ الارهاب يزداد عنفاً

(1) محمد محمود المندلاوي، المصدر السابق، ص 52.

(2) اللواء جلال احمد عز الدين، الارهاب والعنف السياسي، ص 168.

الابرياء الامنيين كلها اعمال لا انسانية ترفضها كل الشعوب والامم المتحضرة لانها ظواهر مخلة بامن واستقرار المجتمعات وتتنافى مع الطبيعة البشرية التي خلقها الله سبحانه وتعالى وبعث من اجلها الرسل والانبياء⁽⁵⁾.

لقد كشف الارهابيون في العراق عن وجههم القبيح بانهم زمر الضلالة واعداء الحرية والمعادن الديمقراطية واعمال البلاد وان تفننهم في اساليب القتل والاجرام بحق الشعب العراقي هو انعكاسة واضحة لاهدافهم ومخططاتهم التآمرية على تدمير العراق وشعبه الا ان الوعي الوطني للمواطنين وحبهم لوطنهم قد فوت الفرصة على هؤلاء المنحرفين لتسقط مراهناً لهم على جعل العراق بؤرة من الارهاب ومعبدًا لافكارهم المتطرفة لان اهل العراق هم وحدهم من يقرر شكل حكمهم وحياتهم ومستقبلهم ومستقبل الاجيال القادمة⁽⁶⁾. فالعراقيون يتطلعون شأنهم بشأن مواطني دول العالم الاخرى الى ان يحل عليهم الخير والمحبة والسلام وتنتهي محنتهم العvisية التي ذاقوا من خلالها سنوات من المرارة والالم والحزن والمآسي بفقدان الاحبة والاعزاء جزاء الممارسات الارهابية⁽⁷⁾.

والشعب العراقي بطوائفه المتعددة مسلمين ومسيحيين عرباً وكرداً وتركماناً وصابئةً ويزيديين اثبتوا شجاعة لا مثيل لها بتحدي الارهاب وعدم الرضوخ لتهديدات الارهابيين ليعلموا للعالم حسمهم لهدم معابد الخوف والوثنية التي يقنع فيها شياطين الارهاب والكفير الذين ارادوا بالعراق

الالوف الى منصات المقصلة حتى وصل الامر اليه بقطع رأسه بالمقصلة، وكانت كلمته المشهورة امام الجمعية التشريعية: «اما ان تسحق الاعداء الداخلين والخارجين للجمهورية واما ان تصلك رجلاً بهم ومن ثم ان يكون السقاء الاول لسياستكم وهو بالعقل تقاد الشعوب وبالارهاب يفاد اعداء الشعوب»⁽¹⁾.

«الا ان بممارسة الارهاب بصورة قانونية حدثت بشكل واضح وعلى اعتباراً من عام 1793م وتبلورت فكرته واصبح لها دافع سياسي بالنسبة للحكام والمحكومين»⁽²⁾.

«ان الارهاب لم يقتصر على موضوع معين او يختص بمستوى دولي او اقليمي وانما تعددت مجالاته وتنوعت اساليبه وتطورت فكرته وفق الغاية التي من اجلها يستخدم» فقد يكون فردياً من حيث المبدأ او جماعياً ومنظماً «عصابات المشاغبين وقطاع الطرق»⁽³⁾.

وليس هناك ارهاب اسلامي او مسيحي او يهودي انه ارهاب يستهدف الجميع ليس له دين معين او جنس او منظمة جغرافية محدودة، وان اية محاولة لربطه بدين معين هو امر لا صحة له، واي اتهام يستند على ذلك يولد ازمة ثقة وشكوك وفتنة بين مختلف الاعراف ويفضي في نهاية الامر الى نتائج خطيرة جداً⁽⁴⁾.

ان الارهاب المستورد وترويع الناس والعمليات الانتحارية بمختلف اشكالها التي تهدف الى قتل

(1) صباح كرم، تحديد افضل الوسائل والاساليب لمكافحة الارهاب، 1989، ص 8.

(2) محمد محمود المندلاوي، المصدر السابق، ص 52.

(3) مجلة الفكر السياسي، العدد 80، السنة العاشرة، دمشق، 2007.

(4) محمد محمود المندلاوي، المصدر السابق، ص 55.

(5) مجلة الفكر السياسي، المصدر السابق.

(6) محمد محمود المندلاوي، المصدر السابق، ص 59.

(7) المصدر نفسه، ص 59.

ارض الموت والدمار والعناء⁽¹⁾.

النبي محمد ﷺ وتصديه للإرهاب

ان قيادة الامة الاسلامية وتحقيق الاهداف الانسانية السامية، كانت تتطلب قدرات عالية غير عادية تتجاوز اشكالها قدرات البشر العاديين وترتب على ذلك ان يقع الثقل الاجتماعي والسياسي للدولة ووحدتها ومستقبلها على عاتق عظيم الامة محمد بن عبدالله ﷺ⁽⁵⁾.

ولم تتحقق كل اهداف الاسلام الا بعد جهد وجهاد عظيمين، كان المسلمون كافة وعلى وجه الخصوص كبار الصحابة يدركون بصورة عميقة وبألغة هذا الامر.

ان الاسلام يحرم قتل النفس بصفة عامة، سواء اذا قتل الانسان غيره او قتل نفسه بأية طريقة، لان حياة النفس الانسانية هي حق الله وحده سبحانه وتعالى لانه هو الذي اوجدها وخلقها ومنحها الحياة وكل من يساهم في سلب هذه الحياة فان ذلك يكون تعدياً لحدود الله تعالى.

وقد جعل الله تعالى عقوبة قتل النفس عمداً من افصح العقوبات وجعل الحساب عليها اول اللقاء يوم القيامة، فقتل النفس من الموبقات المهلكات، ومن اكبر الكبائر، فعن عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: «رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ويقول: ما اطيبك وما اطيب ريحك، ما اعظمك وما اعظم حرمتك والذي نفس محمد بيد حرمة المؤمن عند الله اعظم من حرمتك ماله ودمه»⁽⁶⁾.

وروي عن ابي هريرة ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ من اعان على قتل مؤمن شطر كلمة لقي الله مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله».

المبحث الثالث :

مبادئ الاسلام والارهاب

ان الاسلام يرى من الارهاب وتعاليمه السمحة ترفضه قطعاً، فالدين الاسلامي بعيد كل البعد عن اية عملية ارهابية وان القائمين عليها هم وحدهم يتحملون وزر اعمالهم الوحشية.

وقد وضع القرآن الكريم دستور شريعته تحريم الارهاب بشتى انواعه واشكاله وطرقه وان لا يؤخذ البريء بذنب الجاني، قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾⁽²⁾.

ان مبادئ الاسلام وتعاليمه تؤكد على احترام الانسان حياً وميتاً فزوال الروح عن الجسد لا يعطي مبرراً على استباحة حرمة ولا يرى التمثيل بجثة الانسان امراً مرغوباً او سنة حميدة، وانما كل الشرائع السماوية بما فيها الدين الاسلامي الذي جاء خاتمة لكل الاديان.

كما يرفض الاسلام أي شكل من اشكال الاعتداء على الآخرين اياً كانت ديانته ومذاهبهم وعقائدهم، واكد على عدم جواز قتلهم ظلماً وبهتاناً، جاء في مقدمة تحريم تلك الاعتداءات اختطاف او احتجاز الابرياء وبين عدم جوازه والبراءة منه⁽³⁾، لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾⁽⁴⁾.

(1) المصدر نفسه ، ص 59.

(2) سورة فاطر ، الاية: 18.

(3) محمد محمود المندلاوي ، المصدر السابق ، ص 77.

(4) سورة البقرة ، الاية: 27.

(5) محمد محمود المندلاوي ، المصدر السابق ، ص 84.

(6) رواه ابن ماجه.

القسم الاول: الاسباب الرئيسية لنشوء الارهاب:

1- الاستعمار (مرحلة النهب العالمي).

2- الاستبداد السياسي.

القسم الثاني: الاسباب الثانوية للارهاب:

1. الاسباب الاجتماعية.

2. المنهاج والكتب الدراسية التي تشجع على

ظاهرة الارهاب.

3. الاسباب الاقتصادية.

4. الاسباب النفسية.

5. وسائل الاعلام.

6. الدوافع القومية.

7. الدوافع المذهبية.

القسم الثالث: انواع الارهاب:

اتخذت العمليات الارهابية صوراً عديدة

ومتنوعة للوصول الى تحقيق الهدف الذي تنشده

من تنفيذ تلك العمليات وهو الضغط بالقوة او

بالتفاوض لتحقيق هدف تلك المنظمات الارهابية

وفي الماضي كانت العمليات الارهابية تتمثل في

الاغتيالات السياسية وتخريب المنشآت المدنية

والاقتصادية التي تؤثر على العراق السياسي وذلك

من خلال انشاء حالة الذعر والرعب للرأي

العام⁽⁵⁾.

ومن الامثال على ذلك ما يلي⁽⁶⁾:

1. اختطاف الطائرات وتغيير مسارها.

2. احتجاز الرهائن.

3. تخريب المنشآت الاقتصادية .

4. الاغتيالات.

ان قاتل النفس ظلماً خالداً في النار كالكاfer من دون فرق ، يمكث في نار جهنم زمناً طويلاً يوم لا ينفع الارهابيين معذرتهم ولا شك ان من كان عنده مثال ذرة من الايمان وسمع قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾⁽¹⁾.

المبحث الرابع

الارهاب سماته ودوافعه واسبابه

وطرق وانواع معالجته

يعد الارهاب ظاهرة دولية معقدة وخطيرة ضد الشعوب والحكومات، يقوض دعائم الامن والاستقرار ويعطل مشروعات التنمية، ويسبب اضراراً فادحة على المستويات⁽²⁾.

أهم سمات الارهاب⁽³⁾:

ان للارهاب سمات عديدة ومتنوعة منها:

1. الارهاب يعتمد اساساً على السرية التامة والدقة في التخطيط والتنفيذ.

2. تحقيق اهداف سياسية واجتماعية.

3. يركز على الاعتداء على المواطنين الابرياء.

4. يحدث موجه عارمة من الخوف والرعب والذعر والقلق.

اسباب الارهاب⁽⁴⁾:

وتقسم الى قسمين رئيسيين هما:

الاول: الاسباب الرئيسية لنشوء الارهاب.

الثاني: الاسباب الثانوية لنشوء الرهاب.

(1) سورة النساء ، الاية: 93.

(2) رقية شاکر منصور الزبيدي، الارهاب مفهومه واسبابه واساليب معالجته من منظور اسلامي ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).

(3) المصدر نفسه.

(4) محمد محمود المندلاوي ، المصدر السابق ، ص 131.

(5) محمد محمود المندلاوي ، المصدر السابق ، ص 149.

(6) المصدر نفسه ، ص 150.

5. قتل الرهائن: فقد قامت اسرائيل بجريمة قتل 250 رهينة في مذبحه دير ياسين و492 رهينة في كفر قاسم واكثر من 100 انسان في مجازر صبرا وشاتيلا، بالرغم من ان معظم القوانين العسكرية الدولية تحرم قتل الرهائن كما نصت اتفاقية الصليب الاحمر لسنة 1929.

6. سوء معاملة اسرى الحرب: قامت اسرائيل خلال العدوان على لبنان باخذ المئات والالوف الى المعسكرات بعد اعتقالهم وجرى تعذيبهم بشكل وحشي على الرغم من ان هذه الاعمال منافية لاتفاقية لاهاي لسنة 1987 وجنيف لسنة 1906-1949⁽³⁾.

ثانياً: الجرائم الصهيونية ضد الانسانية في فلسطين: تعتبر جرائم الاغتيال والسرقات والابادة والترحيل لاسباب سياسية او عنصرية او دينية او ما شابهها جرائم موجهة ضد الانسانية فقد قامت القوات الاسرائيلية بهدم 120 بيتاً امام حائط المبكى خلال احتلالها للقدس، وفي الجولان دمرت 17 قرية سورية⁽⁴⁾.

كما قامت السلطات الاسرائيلية بنسف مجموعة من احياء صغيرة في مدينة حلحول حيث جرى نسف 70 منزلاً اثر مقتل ضابط اسرائيلي، ونسفت مجموعة ابنية في شارع عمر المختار في مدينة غزة اثر مقتل احدى رجال المخابرات الاسرائيلية، وفي الستين الاولى والثانية للاحتلال الاسرائيلي للاراضي المحتلة جرى نسف 75540 منزلاً في الضفة الغربية وقطاع غزة وارتفع العدد الى 12 الف حتى عام 1970 وبعد عام 1973 جرى تدمير ثلاث قرى وتعرض

القسم الرابع: اكثر العمليات تأثيراً وتهديداً بالعنف في النشاطات الارهابية (جرائم الحرب)⁽¹⁾:
اولاً: العمليات الارهابية التي تقوم بها العصابات الاسرائيلية في الاراضي العربية المحتلة في فلسطين، خاصة بعد حرب عام 1948 حتى عام 2023، ومن اهم تلك العمليات ما يلي:

1. الابادة الجماعية التي قامت بها العصابات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني خلال وبعد حرب عام 1948.

2. استخدام الاسلحة المحرمة دولياً مثل القنابل العنقودية والفسفورية والانشطارية كما حدث في غزو لبنان عام 1982، كما قامت اسرائيل باستخدام غازات سامة لاجبار الفدائيين على الخروج من الكهوف.

3. الاعتداءات التي ترتكب بطريقة الغدر ومنها على سبيل الذكر لا الحصر قيام اسرائيل باحتلال اراضي لبنان بالرغم من وقف اطلاق النار وايضاً قيام اسرائيل باغتيال الشهيد المجاهد (احمد ياسين).

4. الاعتداءات الموجهة ضد المدنيين والمقاتلين الذين اصبحوا في حالة عجز تمنعهم من مواصلة القتال⁽²⁾.

وقد ارتكبت اسرائيل اعمالاً بربرية منافية لقواعد وقوانين الحرب واعرافها، منها:
أ. مهاجمة المدنيين والقيام بتصرفات بشعة بحق الشيوخ والنساء والاطفال وقصف المنازل والمدارس والجوامع والكنائس... الخ.

(3) غازي سعدي، الحرب الاسرائيلية الفلسطينية في لبنان، عمان، دار الجليل، 1983، ص 221.

(4) عبدالحسين شعبان، المصدر السابق، ص 278.

(1) عبدالحسين شعبان، القضايا الجديدة في العراق العربي- الاسرائيلي، بيروت، دار الكتب للطبوعات، 1987، ص 275.

(2) عبدالحسين شعبان، المصدر السابق، ص 275.

الفلسطيني وسلب حقوقه، وقد قامت القوات الصهيونية على اضعاف الانتفاضة من خلال تشديد الحصار على المناطق الفلسطينية وعزل المدن بالحواجز الكونكريتية، فأدى الى تدهور الوضع الاقتصادي وزيادة البطالة واضطراب الوضع الصحي⁽⁷⁾ وقطع الكهرباء والماء والوقود واغلاق مطار غزة لمنع ارسال الجرحى الفلسطينيين الى الخارج وإدخال العلاجات الى الداخل الفلسطيني، كما ارتكبت العصابات الصهيونية كل اشكال الإرهاب ضد الشعب الفلسطيني الأعزل من خلال القصف الجوي والمدفعي والصاروخي وهدم المنازل على ساكنيها وحرمان الشعب من ابسط حقوقه، وهذا هو اشد أنواع الإرهاب الذي ترتكبه العصابات الصهيونية في الأراضي العربية المحتلة⁽⁸⁾.

كما مارست القوات الإسرائيلية ابشع صور القتل بحق الشعب الفلسطيني بعد أحداث طوفان الأقصى، إذ أقدمت تلك القوات على عملية إبادة جماعية ضد المدنيين من خلال قصف المدارس والمستشفيات والمخيمات ودور العبادة والأسواق ومواقع الأمم المتحدة للاجئين، ولم تبقي تلك القوات على مكان آمن في غزة أو الأراضي الفلسطينية الا وعمت فيها القصف والخراب والدمار، مما أدى الى استشهاد ما يقارب 23.000 شهيد و 9.000 مفقود الى جانب اعتقال المئات من المواطنين ولم تسمح تلك القوات بإدخال أي شيء يحتاجه الشعب الفلسطيني سواء من مواد طبية أو

اكثر من 10000 شخص لاعنف المساوي⁽¹⁾.

وفي عام 1987 اندلعت الانتفاضة الفلسطينية كرد فعل على السياسات الإسرائيلية التعسفية القائمة على مصادرة الأراضي والثروات الطبيعية وحرمان الشعب من هويته الوطنية⁽²⁾، وكانت الشرارة الأولى لاندلاع الانتفاضة هو مقتل تاجر (اسيائيلي) اسمه شلومو سيكل في مدينة غزة⁽³⁾. وبعد يومين من هذا الحادث اعتدت مجموعة مسلحة في شاحنة (اسرائيلية) على سيارتين فلسطينيتين تقل عددا من العمال أدت إلى استشهاد وجرح عدد منهم، وعلى أثر ذلك انطلقت تظاهرات جماهيرية داخل أزقة الضفة الغربية⁽⁴⁾، فشرعوا فيها بحرق الإطارات ورشق جنود الاحتلال بالزجاجات الحارقة والحجارة، ولهذا سميت بثورة الحجارة⁽⁵⁾. وازداد الوضع سوءا بإعلان سلطات الاحتلال حالة الطوارئ واستخدام الأساليب التعسفية ضد المواطنين التي أدت الى قتل واسر المئات من المواطنين، فضلا عن قيام ارئيل شارون أحد زعماء اليمين المتطرف بزيارة القدس وتصريحه هناك بأنه يجب طرد العرب منها⁽⁶⁾.

وفي عام 2000 اندلعت الثورة الفلسطينية الثانية جراء استعمال القوات الصهيونية باضطهاد الشعب

(1) كارل بلويس، كتاب الصهيونية، الحقيقة والاختلافات، مصدر سابق، ص 161.

(2) مثنى صالح محمود جاسم، الموقف الرسمي والشعبي لدول مجلس التعاون الخليجي من الانتفاضة الفلسطينية 2005-2000، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة العراقية، كلية التربية، 2021م، ص 12.

(3) عبد الجواد عبد الرحمن العطار، المصدر السابق، ص 11.

(4) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج 3، ص 733.

(5) مثنى صالح محمد جاسم، المصدر السابق، ص 13.

(6) عوني فارس و ساري عرابي، المصدر السابق، ص 70.

(7) طارق زياد حسونه، تطور الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس 2006-1991، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاداب، الجامعة الإسلامية، 2015، ص 120.

(8) مثنى صالح جاسم، المصدر السابق، ص 43.

8. الجرائم الارهابية في الصومال- ليبيا ... الخ.
9. محاكم التفتيش الاسبانية ضد المسلمين في اسبانيا(الاندلس).

المبحث الخامس:

موقف الاسلام من الارهاب وطرق علاجه

سلك الاسلام طرقاً متعددة واساليب متنوعة لمكافحة الارهاب وخطاره، ومن ابرز تلك الاساليب:

- الدعوة للاخذ بمنهج الوسطية والاعتدال في شؤون الحياة كلها وعدم الغلو في الدين، لقوله ﷺ: «ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الاغلية فسدوا وقاربوا وابشروا، واستعينوا بالقوة والرحمة وشيء من الدلجة»⁽³⁾.

- فاعتدال المنهج الاسلامي وعدله بين النواحي الروحية المادية يعصمه من تترب الغلو المادي الروحي، لذلك فان اختلاف الاسلام عن المذاهب المتطرفة، واستقلاله وتميز ناتج من توسطه الى التزامه الصراط المستقيم⁽⁴⁾.

سمات المنهج الوسيط:

الوسطية والاعتدال لها سمات، وهذه السمات ذكرتها النصوص، ووجدت في سلوك الصحابة، وفي سلوك ائمة الاسلام واليك سمات الوسطية⁽⁵⁾:

1. انها شريعة العدل في الاحكام والتصرفات.
2. ان هذا المنهج مواقف للشرع، ومن ثم هو مواقف للعقل السليم... الخ.

(3) عبدالحسين شعبان، المصدر السابق، ص 278.

(4) رقية شاكر منصور الزبيدي، المصدر السابق.

(5) صالح بن عبدالعزيز بن محمد، الوسطية والاعتدال واثرا على حياة المسلمين، المملكة العربية السعودية، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، ص 7.

غذائية، اذ لم يشهد اي بلد من البلدان دمارا وخرابا مثلما شهدته مدينة غزة، اذ استخدمت القوات الصهيونية ابشع صور الإرهاب الصهيوني في تلك المدينة، فهذا هو الإرهاب الحقيقي بكل صوره وحالاته. وما زالت تلك القوات تمارس الإرهاب ضد شعبنا في غزة بصمت من المجتمع الدولي العربي والعالمي والمنظمات التي تدعي حقوق الانسان⁽¹⁾.

وهناك العديد من الامثلة والشواهد على تلك الجرائم يمكن مراجعتها في كتاب عبدالحسين شعبان القضايا الجديدة في الصراع العربي- الاسرائيلي.

ثالثاً: العمليات الارهابية التي قامت بها الدول الغربية والامريكية ضد الانسانية:

1. الغزو الامريكي للعراق عام 1991 وعام 2003 ومن اشهر العمليات الارهابية قيام امريكا بقصف ملجأ العامرية الذي ادى الى قتل المئات من الابرياء من الاطفال والنساء والشيخ وهناك امثلة وشواهد كثيرة على العمليات الارهابية الامريكية ضد الشعب العراقي وما زالت مستمرة الى يومنا هذا⁽²⁾.

2. العمليات الارهابية الامريكية ضد الصومال.
3. العمليات الارهابية الامريكية ضد سوريا.
4. العمليات الارهابية الامريكية ضد ليبيا.
5. العمليات الارهابية الامريكية ضد افغانستان.
6. الجرائم الفرنسية ضد الشعب العربي في شمال افريقيا - تونس - الجزائر - مراكش - موريتانيا.
7. الجرائم البريطانية ضد الشعب العربي في مصر - السودان - جنوب افريقيا... الخ.

(1) شبكة المعلومات الدولية.

(2) عز الدين، المصدر السابق، ص 48.

فالمطلوب منا أن نحافظ على ما يلي:

أولاً: على توحيد الله جل وعلا.

ثانياً: أن نكون محافظين على طاعة الرسول .

ثالثاً: أن نكون محافظين على وحدة الكلمة،

واجتماع الصف.

العنف وعدم الفهم الحسن

كذلك الذين يتحدثون للناس عبر الخطبة او المسجد أو المدارس، أو الجامعات، ويقولون كلمة ليست صحيحة في نفسها، أو يمكن أن تفهم على غير وجهها، أو توقع المستمع في اللبس، ثم هم لا يوضحون، فإنهم حينئذ يكونون شركاء في البعد عن الاعتدال، وشركاء في عدم الفهم الحسن.

كذلك يجب علينا ان ننظر الى قول النبي ﷺ:

«إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف» () أي: تكون رفيقاً في الكلمة، وفي التفكير، وفي الارشاد، وفي الطرح، فالرفق مطلوب، الله ﷻ رفيق يحب الرفق في الأمر كله، فهل نريد غير ما يحب الله ﷻ؟ ، هل نريد غير ما يرضي الله ﷻ عنه؟

فإذا كنت غير رفيق في أمرك، وفي تفكيرك، وفي مقاصدك، وفي أطروحاتك، وفيما تقول، وفيما تذر، وفي أعمالك، وفي الحكم على الأشياء، والحكم على التصورات والحكم على الأشخاص، فحينئذ تكون قد فوّتَ أعظم شيء، وهو محبة الله ﷻ لك . الوسطية في الدعوة مطلوبة. الدعوة تحتاج منا إلى تنظيم وإلى ترتيب وإلى تعاون على البر والتقوى، لكن هذه الدعوة حيث إنه لا يصلح فيها الفوضوية، بل يجب أن يتعاون فيها أهل الحق وأهل الخير، فإنه لا يجوز أن نكون فيها مغالين فنذهب في الدعوة إلى تنظيمات بدعية، أو تنظيمات

3. ان الوسطية تراعي القدرات والامكانيات، فليس صاحب الوسطية معجزاً للناس في طلباته، او داعياً الى خيالات في آرائه وتنظيراته⁽¹⁾.

4. ان فيها مراعاة للزمن والناس... الخ.

اسباب الثبات على الوسطية⁽²⁾:

اولاً: معرفة المنهج الصحيح من الكتاب والسنة

وكلام اهل العلم الراسخين فيه.

ثانياً: قوة العلم والتبحر فيه.

ثالثاً: قوة العقل.

رابعاً: النظر في تجارب الناس والتاريخ.

خامساً: الصبر.

اسباب الانحراف من الوسطية والاعتدال⁽³⁾:

اما الاسباب الانحراف عن الوسطية والاعتدال

فيمكننا تلخيصه بما يلي:

1. الجهل.

2. الهوى.

3. غلبة العاطفة.

4. استعجال النتائج فيما هو مشروع مطرح

نتائج مرفوضة فيها ليس بمشروع.

5. اتهام العلماء والعقلاء بالمداينة وترك الحق.

الأمر التي يجب أن نحافظ عليها :

الواجب علينا أن نكون مؤثرين بالمنهج الوسطي، وأن نعمل في التأثير وفق المتاح، وأن لا نكون متفاعلين مع الأمور بطريق غلط، كأن نكون محمسين بطريقة خاطئة، وكأن نكون مغالين في الأمور.

(1) صالح بن عبدالعزيز بن محمد، المصدر السابق، ص 14 - 16.

(2) صالح بن عبدالعزيز بن محمد، المصدر السابق، ص 17.

(3) المصدر نفسه، ص 18.

على توحيد الله وعلى إخلاص الدين الله ﷻ فهل كانت غيرة نوح ﷺ كافية في أن يزول الشرك، أو أن تزول الوثنية التي كانت في زمنه؟ ومعلوم أن غيرة نوح ﷺ لم يكن ثم أعلى منها في زمانه .

الجواب: لم يكن الأمر كذلك ، بل مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾⁽¹⁾ فهذا الصبر الطويل صبر تسع مئة وخمسين سنة مع وجود الغيرة العظيمة، والعاطفة الجياشة منهج يجب أن نكون عليه، مَنْ ينظر اليوم إلى مشكلات الأمة، وما هي فيه في كثير من الأصقاع من جهل بدين الله ، وبُعد عن توحيد الله ﷻ الخالص من وجود الشراكات المختلفة ، والبدع المختلفة والمنكرات المختلفة ، فهل حلها يكون بغيرة متوهمة؟ وهل حلها يكون بالإنكار باليد أو السعي فيما لا يرضي الله ﷻ من وجود مثل هذه الجرائم والتفجيرات التي حصلت؟ كيف نُحل مشكلات الأمة بجهد أبناء الأمة؟

لابد أن نكون في ذلك وسطا بين الذين كأن الأمر لا يعينهم، ولا يسعون في حل مشكلات الأمة، وبين الذين يُغالون فيذهبون إلى طريق الخوارج ، أو طرق بدعية ظالمة بما فيها من سلوكيات، وسُبل منحرفة . الأمرُ وسط في أن نعمل جهدنا وفق المنهج الشرعي، في أن نعمل متكاتفين متعاونين، وأن نحصر مشكلات الأمة، وأن نسعى فيها ، وأن نبذل بالدعوة والخير والإصلاح والمناصحة وفق المتاح ، ووفق الشرع المطهر، ووفق المأذون به ، فَمَنْ حَلَّ مشكلات الأمة بخيالات وتنظيرات فإنه سيكون

سريّة ، أو إلى حزبية مقبّية ، والموالات والمعاداة على رموز دعوة متوهمة فوضوية.

نريد دعوة تحتاج إلى تعاون على البر والتقوى، وَفَقَّ منهج أهل السنة والجماعة، ووفق التطاوع، فالطاعة لا تجوز في بلد الإسلام إلا لولي الأمر. الطاعة المتوهمة لجماعة، أو لدعوة، أو لحزب ، أو نحو ذلك ليست شرعية . الله النبي «صلى الله عليه وسلم» حين أرسل معاذًا ، وأبا موسى - رضي الله عنهما - إلى اليمن مع أن أحدهما كان أميراً للسفر فحينما أتى أمرُ الدعوة قال لهما: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا ، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِرَا وتطاولا» ، فليس ثم مجال لطاعة مطلقة وفق تنظيم سري ، أو وفق حزبية مغلقة ، بل التنظيم يكون وفق تنظيم ولي الأمر ، والطاعة تكون وَفَقَّ طاعة الله ﷻ ، وطاعة رسوله ﷺ ، ثم طاعة ولي الأمر فيما ليس فيه معصية.

فحتاج إلى تعاون في الدعوة على البر والتقوى، وإلى تكاتف، وإلى أن نكون في الإطار الذي أذن به ولي الأمر، والإطار الذي لا ينتج مفساد .

أما الأطارات الأخرى التي يتكلم فيها الناس، أو قد تكون موجودة في بعض البلدان ، ونخشى أن تكون موجودة عندنا أو تنتقل إلينا من تنظيمات سرية ، أو حزبيات، مبتدعة فإن هذا مخالف للمنهج الوسطي، ولطريقة أهل السنة والجماعة ، فما كَوَّنَ إمام من الأئمة مع ما حصل في زمنهم جماعة خلاف ما أقره ولي الأمر ، ولم يكونوا تنظيمًا، وإنما كانوا وفق المنهج الوسط الذي يرضى الممكن، ويرعى الدعوة وفق التعاون على البر والتقوى.

نحتاج أيضا إلى وسطية في الدعوة في مسألة حل مشكلات الأمة ، فبعض الدعاة وطلبة العلم وأهل الغيرة يظنون أن مشكلات الأمة سَتُحَلُّ بالغيرة، ولو كانت كذلك لم يكن ثمَّ أغيرُ من نوح ﷺ

(1) سورة العنكبوت ، الآية: 14 .

طريق لغة الحوار والمحبة سنكون قادرين على إزالة العقبات التي من الممكن أن تعكر صفو السلام في هذا البلد .

وعلىنا أن ندرك جميعاً بأن قتل العشرات من أهلنا الأبرياء يومياً في شوارع بغداد وباقي مدن العراق الأخرى ليست لها الفائدة المرجوة لتحقيق أي مكسب سياسي وإنما هو في صالح قوى إقليمية إرهابية تسعى إلى خلخلة توازن العمل السياسي وإفشال المشروع الديمقراطي في العراق الجديد الذي يتحدى الإرهاب والتدخلات الإقليمية إلى جانب ما يعانيه من صعوبات الحياة اليومية والخدمية فإنه أمانة في أعناق الشرفاء، وهو حتماً يستحق الكثير من التضحيات، وعلىنا أن ندرك بأن المسير نحو الديمقراطية المرجوة ليس من مستحيلات الدنيا بل هو أمر ممكن ونحن نعيشه واقعاً لأننا نسير على خطوات ثابتة واثقة نحو المدنية والحضارة والتقدم والإنسانية الصادقة والكرامة والمواطنة الحقيقية كي لا يتحكم بخبزنا الطغاة والمستبدون .

ومن الجميل أن نسلک الطريق الحضاري المعبر عن اهتمامنا الصادق بالتعبير عن آرائنا بعيداً عن العنف والتطرف والطائفية فتزايد الوعي والمسؤولية الوطنية والواجب الإنساني والتمسك بالحرية والديمقراطية يعكس واقع ثقافتنا السلمية التي ترفض الانقياد إلى لغة العنف بديلاً عن لغة الحوار السياسي والدبلوماسي، وإن ما قدمه العراقيون من تضحيات يعد ثمناً كبيراً لإحياء دور الحرية والكرامة والديمقراطية التي تحقق معها سبل العدالة والمساواة والحقوق وهي حتماً منهج صحيح كان ثمنه غالياً جداً وكانت نتيجته سقوط العشرات من الشهداء يومياً على أرض العراق جراء تحديهم البطولي للإرهابيين الذين يصرون على

أسير هذه الخيالات، والمشكلات دون حل لها. كذلك نكون وسطاً في النوازل التي تقع في الأمة بين تأزيم النوازل وبين الإسهام في حلها، فالأمة مستهدفة، وبلاد المسلمين مستهدفة بعامه.

الخاتمة

إن أعمال العنف و القتل مهما تنوعت وسائلها وأساليبها من قبل العصابات الإرهابية المجرمة فإنها لن تنجح في إنجاز مآربها بمصادرة إرادة الشعوب و دورها في الحياة الحرة الكريمة وإن الإرهاب مهما كانت له اذرع طويلة فإنه لا يقدر على تهميش دور الإنسان في تقرير مصيره ومستقبله ، ولو اخذنا العراق مثلاً نجد أن الساحة السياسية في هذه البلاد تسع الجميع وبالإمكان سلوك طريق التوافق السياسي والحوار الدبلوماسي وترك لغة العنف وإشهار السلاح للحفاظ على الوطن وكرامة ومستقبل أبنائه لينعموا بالأمن والاستقرار .

إن طريق السلام والمحبة والتفاهم هو الطريق الصحيح والبديل المناسب والحل الأمثل الذي يحفظ كرامة الجميع ويسهم في حلحلة المشاكل والتناحرات والاختلافات في وجهات النظر فقط إذا أصبحت النية صالحة لسلوك طرق المحبة الى الله والجرائم التي تجرأ الضالون عن طريق الحق القيام بها ما هي إلا وسائل غير مجدية وفي ذات الوقت عقيمة لا يمكن أن تحقق المكاسب والمنجزات السياسية في لغة السياسة المعاصرة .

إن أسلوب الحوار البناء قادر على تخطي أكبر الحواجز ويسهم في خلق السبل الواضحة نحو تحقيق العمل الفاعل الإيجابي المرضي لكل الأطراف ولو امتلكننا الإيمان بأهمية الالتقاء والتفاوض والتعايش السلمي على أساس تجاوز المفاهيم الصعبة عن

من جديد للعالم أنه جدير بحمل مشعل الحرية والديمقراطية النموذجية المعاصرة ويعبر عن إرادته الحرة في ظل حكومته الوطنية، وأما الذين حاولوا خلط الأوراق السياسية والاستهتار بحياة أهلنا وأحبائنا فقد أخطأوا في حساباتهم لأن العراقيين عرفوا حقيقة الذين يسعون إلى تدمير وبث الفوضى والخراب في ربوعه .

التوصيات:

1. ان نشر الثقافة الوسطية والتسامح ونبذ التطرف والإرهاب والفرقة والاختلاف مسؤولية تقع على كاهل الأمة الإسلامية.
2. تضمين المقررات الدراسية في المراحل الدراسية المختلفة والمؤسسات التربوية والتعليمية مواقع تركز على وسطية الإسلام وسماحته.
3. تفعيل دورات مراكز البحوث بالجامعات ووزارة التربية والتعليم في دراسة جميع جوانب ظاهرة الإرهاب مع إيجاد أفضل السبل للتعامل معها وفق رؤية علمية رصينة.
4. ضرورة قيام العلماء والمفكرين بجهود منسقة في شرح رسالة الإسلام ويسره وسماحته في مواجهة الصورة النمطية المرتسمة في أذهان الكثيرين عن الإسلام وتعاليمه وشرائعه، والعمل على فهم نصوص القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية الشريفة والتي أساء البعض فهمها في الماضي والحاضر نتيجة لفعل هذه النصوص عن الملابس التي أحاطت بظهور الإسلام وتكالب الأعداء عليه وعدوانهم على أهله.

5. تصحيح المفاهيم الخاطئة التي تخالف مجمل نصوص القرآن والسنة في وسطية الإسلام واعتداله.

اقتلاع الحرية من نفوس الشعب العراقي وإجهاض واقع العلمية السياسية المتمثلة بالمنهج الديمقراطي الذي حققه بدماء أبنائه.

ولا نحتاج إلى أن نراهن مرة أخرى على شجاعة شعب العراق الذي خرج في يوم الانتخابات التاريخية وهو يحمل الأكفان البيضاء ويقول كلا للإرهاب .. نعم لعراق حرّ ديمقراطي .

وكرر ذلك في مسيرة إقرار الدستور واختيار البرلمان وسيكررها من جديد إذا احتاج العراق لموقف وطني جديد مهما كانت المخاطر التي تحيط به .

تلك المواقف البطولية أثبتت بلا لبس لكل الحكومات العربية والإسلامية التي راهنت على فشل الديمقراطية في العراق أن شجاعة العراقيين وإصرارهم على تحدي الإرهاب ومن يقف وراءه هي من أعظم الشجاعات والعراقيون جديرون في حمل لواء هذه الشجاعة الفريدة كما عرفهم التاريخ. أما الذين وقفوا بالضد منه و أرادوا إيقاف مسيرته النضالية والإنسانية بالتقدم نحو سبل الحضارة المدنية فكانت أدوارهم مخزية وهزلية جاءت عكس التوقعات وقد أضافت القوة والإصرار والتحدي لدى العراقيين بدلاً من الأنهزامية والانكسار .

وما يتعرض له العراقيون اليوم من هجمات إرهابية شرسة هي نتيجة استمرارهم وبثقة لإنجاز المشروع السياسي الديمقراطي الذي بدأوا خطواته قبل أكثر من ثلاث سنوات.

أما الذين حاولوا إيقاف تلك الخطوات الشجاعة لأبناء الرافدين فهم في الحقيقة ينتمون إلى الفرق البائسة التي يمتلئ قلبها غيظاً وحسداً وحقداً على شعب العراق الذي أثبت وسيثبت

23. مجلة الفكر السياسي، المصدر السابق.
24. محمد محمود المندلاوي، المصدر السابق، ص 59.
25. المصدر نفسه، ص 59.
26. المصدر نفسه، ص 59.
27. سورة فاطر، الآية: 18.
28. محمد محمود المندلاوي، المصدر السابق، ص 77.
29. سورة البقرة، الآية: 27.
30. محمد محمود المندلاوي، المصدر السابق، ص 84.
31. رواه ابن ماجه.
32. سورة النساء، الآية: 93.
33. رقية شاكر منصور الزبيدي، الارهاب مفهومه
واسبابه واساليب معالجته من منظور اسلامي،
شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).
34. المصدر نفسه.
35. محمد محمود المندلاوي، المصدر السابق،
ص 131.
36. محمد محمود المندلاوي، المصدر السابق،
ص 149.
37. المصدر نفسه، ص 150.
38. عبدالحسين شعبان، القضايا الجديدة في العراق
العربي - الاسرائيلي، بيروت، دار الكتب
للمطبوعات، 1987، ص 275.
39. عبدالحسين شعبا، المصدر السابق، ص 275.
40. غازي سعدي، الحرب الاسرائيلية الفلسطينية
في لبنان، عمان، دار الجليل، 1983، ص 221.
41. عبدالحسين شعبان، المصدر السابق، ص 278.
42. كارل بلويس، كتاب الصهيونية، الحقيقة
والاختلافات، مصدر سابق، ص 161.
43. مثنى صالح محمود جاسم، الموقف الرسمي
والشعبي لدول مجلس التعاون الخليجي من
الانتفاضة الفلسطينية 2005-2000، رسالة

المصادر:

● القرآن الكريم

1. محمد محمود المندلاوي، الارهاب عبر التاريخ،
بيروت، دار ومكتبة الهلال، 2009، ص 33.
2. القاموس المحيط وتاج العروس، عليه - مادة
(رهب).
3. الراغب الاصفهاني في مادة (رهب).
4. المصدر نفسه.
5. المصدر نفسه.
6. القرآن الكريم: سورة الحشر، الآية: 13.
7. القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية: 40.
8. القرآن الكريم: سورة الانفال، الآية: 60.
9. محمد محمود المندلاوي، المصدر السابق، ص 34.
10. محمد محمود المندلاوي، المصدر السابق، ص 35.
11. المصدر نفسه، ص 35.
12. حسنين توفيق، العنف، ص 52.
13. محمد محمود المندلاوي، المصدر السابق، ص 36.
14. شبكة المعلومات الدولية
15. سورة القصص، الآية: 77.
16. سورة الاعراف، الآية: 33.
17. محمد محمود المندلاوي، المصدر السابق،
ص 52.
18. اللواء جلال احمد عز الدين، الارهاب والعنف
السياسي، ص 168.
19. صباح كرم، تحديد افضل الوسائل والاساليب
لمكافحة الارهاب، 1989، ص 8.
20. محمد محمود المندلاوي، المصدر السابق، ص 52.
21. مجلة الفكر السياسي، العدد 80، السنة العاشرة،
دمشق، 2007.
22. محمد محمود المندلاوي، المصدر السابق، ص 55.

- ماجستير (غير منشورة) ، الجامعة العراقية،
كلية التربية، 2021م، ص12.
44. عبد الجواد عبد الرحمن العطار، المصدر
السابق، ص11.
45. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة
السياسة، ج3، ص733 .
46. مثنى صالح محمد جاسم، المصدر السابق،
ص13 .
47. عوني فارس و ساري عرابي، المصدر السابق،
ص70 .
48. طارق زياد حسونه، تطور الفكر السياسي
لحركة المقاومة الإسلامية حماس -1991
2006، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية
الاداب، الجامعة الإسلامية، 2015، ص120.
49. مثنى صالح جاسم، المصدر السابق، ص43.
50. شبكة المعلومات الدولية
51. عز الدين، المصدر السابق، ص48.
52. عبدالحسين شعبان، المصدر السابق، ص278.
53. رقية شاكر منصور الزبيدي، المصدر السابق.
54. صالح بن عبدالعزيز بن محمد، الوسطية
والاعتدال واثرها على حياة المسلمين، المملكة
العربية السعودية، وكالة المطبوعات والبحث
العلمي، ص7.
55. صالح بن عبدالعزيز بن محمد، المصدر السابق،
ص14-16.
56. صالح بن عبدالعزيز بن محمد، المصدر السابق،
ص17.
57. المصدر نفسه، ص18.